

المجلد: 06/ العدد 01 (2022)، ص 80/90

**البلاغة وتحليل الخطاب الديني: بلاغة الحجاج في خطبة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي.
Rhetoric and the analysis of the religious discourse: Argumentative
rhetoric in a sermon by Al sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi.**

د. مسلم عائشة
meslemaicha18@gmail.com

جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس
(الجزائر)

عجو مناد*
menad.adjou@univ-sba.dz

مختبر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية
جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2022/06/02

تاريخ القبول: 2022/04/24

تاريخ الاستلام: 2022/01/01

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة بين بلاغة الحجاج و الخطاب الديني، وتجاوز البلاغة للمفاهيم التعليمية، التي كانت بفعلا بلاغة معيارية وأصبحت بلاغة تواصلية، وذلك من خلال خلقية بلاغية معاصرة (بلاغة جديدة)، مكنتنا من الوقوف على المقاصد الحجاجية لبلاغة الحجاج في الخطاب الديني الذي طبع خطب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

إن اهتمامنا ببلاغة الحجاج في الخطاب الديني هو محاولة منا إبراز آليات هذه البلاغة في خطبة للشيخ اعتقادا منا أن ذلك سيساعدنا على فهم أحسن للعلاقات الحجاجية التي تربط الخطيب بالمتلقي وكذا الخطبة بوصفها رسالة تواصلية بلاغية حجاجية، والمقام التواصلية الذي تتحقق فيه هذه العلاقات الحجاجية، وذلك للخروج عن الطابع التقليدي والتعليمي للبلاغة في علاقتها بالخطاب الديني؛ من أجل إدراك أفضل لأهمية بلاغة الحجاج كمنهج تحليلي للخطاب الديني.

كلمات مفتاحية: البلاغة، الخطاب الديني، الحجاج، تحليل الخطاب، بلاغة الحجاج.

Abstract:

This research seeks to reveal the relation between the rhetoric argumentation and the analysis of religious discourse, which was a normative rhetoric and became a communicative rhetoric that enabled us to identify the rhetorical argumentation in the religious discourse which marks the sermons of sheikh Al-Ibrahimi. Our interest is to highlight the mechanisms of the argumentative rhetoric in a sermon, believing that this will help us to better understand the argumentative relations which link the speaker to the receiver and the sermon as a rhetorical, communicative message in which these argumentative relations are realized, in order to better understand the importance of the argumentation as an analytical method for religious discourse.

Keywords: Rhetoric; Religious discourse; Argumentation; Discourse analysis; Rhetoric argumentation.

*المؤلف المرسل.

1- مقدمة:

اعتمدت المقاربات العربية في تحليل الخطاب على المناهج الغربية التي أعنتها إجراءاتها وهذا الغنى «ساهم في حل إشكاليات مطروحة، وإن تسبب في إعاقه ضبط مفاهيمها»، ومن بين هذه المناهج أو المقاربات المعاصرة نجد بلاغة الحجاج التي تسعى إلى دراسة مختلف الخطابات. وهذه المقاربة أخرجت البلاغة من كونها تعليمية معيارية أو في أحسن الحالات وصفية إلى بلاغة تواصلية تفاعلية تبحث عن كيفية ممارسة الخطاب في بعده التداولي، فأصبحت البلاغة بلاغات حيث صدرتفاهيمها لمختلف المقاربات، وعليه فكل خطاب له بلاغته الخاصة.¹

فالبلاغة عتاد بنائي وتبليغي يتوسل به الخطيب لفرض موضوعه²، ولذلك كانت الوجوه البلاغية ذات البعد الجمالي توحيدها لا تكفي للتدليل على صدق الخطاب وكسب التأيد، وهو ما يجعل الخطيب يستشعر الحاجة إلى الوسائل التي تسوغ الرأي وترتجه، وفي هذا المستوى تلتقي البلاغة بالحجاج، لأن الإقناع والاستمالة يتطلبان آليات حجاجية، لتقوية الرأي وتبريره.

ومنه فقد تناولنا مقتطفاً من خطبة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي ألقاها بمناسبة حفل ختم الإمام عبد الحميد ابن باديس - رحمهما الله - تفسيره لكتاب الله سنة 1938م، يصف فيها حالة العلم كيف كانت في بدايات الفترة التي أدرکها في تونس وكذا الطريقة التي كانت سائدة في تناول تفسير القرآن وهي الطريقة الاصطلاحية التي تغرق في مسائل فرعية ليس لها علاقة بالتفسير وتستطرد في حواشي المسائل البلاغية، وكذا الحث على اتباع سنن الأولين في مدارس القرآن الكريم وفهمه فيها سلفياً. إن الإشكالية التي انطلقنا منها في بحثنا هذا تتمحور في البعد البلاغي الحجاجي في نص الخطبة المتكثف، وعليه إلى أي مدى يغلب البعد الحجاجي على نظيره الجمالي في خطبة الإبراهيمي بوصفها خطاباً دينياً؟ وماهي مقاصد الحجاج في نص الخطبة وما الآليات الحجاجية التي استثمرها الإبراهيمي؟ وماهي أبرز الآليات البلاغية الموظفة في الخطبة؟ وفي محاولة منا لمقاربة هذه الإشكالية قدمنا بعض المفاهيم الأساسية المتصلة بالبحث كمفهوم الحجاج، والخطاب، وتحليل الخطاب الديني، ثم فضلنا في خصائص الخطاب الديني واستراتيجياته. وحاولنا مقارنة هذا الأخير بالاعتداد على آليات بلاغة الحجاج.

2- في ماهية الحجاج:

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أنَّ الحجاج من الفعل حاجج، يُحاجج، أي أبدى حجةً ليقنع خصمه أو من هو بصدد مجادلته أو محاورته، يقال: «حاججته أحاجة، حجاجاً ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها»³ وعُرف "الرجائي" (ت: 816هـ) الحجة بأنها «ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد»⁴. أمّا في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المعاصرة فعرف "التهانوي" الحجة بأنها «مرادفة للدليل والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم، المقصود منها إلزام الخصم»⁵. كما ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾⁶. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾⁷. ويتضح جلياً أنَّ الحجاج يكون لدفع خصم وغلبته بالحجج، «وعليه فعاني الحجاج معجماً تدور حول التخاصم والتنازع والتغلب واعتماد الدليل في وجه الخصم»⁸.

تعريف الحجاج في الاصطلاح يسري في مدار تعريف الحجاج لغة، وهو إجراء وآلية تستهدف المخاطب بغية إقناعه وحمله على الإذعان والتأثير فيه. إذ أنَّ "الخطاب الحجاجي هو خطابٌ موجه، وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي".⁹ فمكمن الحجاج حسب هذا التعريف هو وجود فكرة يُريد المخاطب إقناع المخاطب بها في سياق تخاطبي، وبالتالي فهو يقوم بعملية المحاجة لإثبات رأيه وإقناع الآخر.

يعرفه "عبد الله صولة" نقلاً عن بيرلمانوتيتيكا أنَّ "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجح الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب أو يجعلهم يمسكون عنه، أو هو ما وُفق على الأقل في أن يجعل السامعين مهينين لإنجاز ذلك العمل في اللحظة المناسبة".¹⁰ ويُردف تعريفاً آخر لها "موضوع نظرية الحجاج درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تجعل العقول تُسلم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم".¹¹ وبناء عليه يمكن

غرض الحجاج في جعل المخاطب يذعن ويسلم للمخاطب، بالاعتماد على تقنيات الخطاب التي ترافق العملية التواصلية في ظروف إنشاء الخطاب، فما بين إذعان العقول وتسليمها أو على الأقل تهيئة المستمعين لزيادة درجة تسليمهم، يكون الغرض الحجاجي قد تحقق هدفه وغايته.

3- في ماهية الخطاب:

جاء في لسان العرب أن «الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا... ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء. وخطب، بالضم، خطابة، بالفتح: صار خطيبا.... والمخاطبة، مفاعلة، من الخطاب والمشاورة».¹²

وجاءت مادة (خطب) في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخُطَابَ﴾¹³، وقال جل شأنه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾¹⁴، وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ﴾¹⁵ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَفُونَ﴾¹⁶. أما مفهوم الخطاب اصطلاحاً، فعرفه سعيد جبار بأنه «تشكل لغوي مركب، يشترط فيه التماسك والانسجام ويحمل دلالة يبررها المرسل إلى مخاطبه من أجل إبلاغه معلومة ما، أو التأثير فيه عقلياً أو وجدانياً أو سلوكياً. وبالتالي فهو يشكل نسقاً أو "بنية منظمة" لها قواعدها التي تتحكم في صيرورتها وتناميها من أجل إنتاج هذه "الدلالة الكلية" التي ليست بالضرورة نتيجة مباشرة بمجموع الدلالات الجزئية التي تقدها الجمل والمفردات باعتبارها المكونات الجزئية أو الصغرى المشكلة للخطاب»¹⁷. فهو يعده سلوكاً لفظياً يتم وفق عملية خطابية تواصلية بين مرسل ومتلق ضمن علاقة تفاعلية.

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نعرف الخطاب بأنه نشاط تواصل لغوي تفاعلي شفاهي أو مكتوب، يهدف إلى إيصال الأفكار إلى الآخرين، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يعني وعاء الأفكار.

4- في ماهية تحليل الخطاب الديني:

لعلّ الدارس للخطاب بمختلف أنواعه والحقول المعرفية التي يشتغل عليها، يجده مرتبطاً باسم الحقل المعرفي الذي يهتم به، فـ «تعدد دلالات الخطاب بتعدد اتجاهات ومجالات تحليل الخطاب. وعلى هذا الأساس، تتداخل التعريفات أحياناً أو تتقاطع، وأحياناً أخرى يكمل بعضها الآخر أو يتباعد وإياه»¹⁸، فنجد الخطاب الأدبي والخطاب السياسي والخطاب الديني وغيره من أنواع الخطابات، وهذا الأخير- الخطاب الديني- جسّدته مجموعة من التصوص النموذجية؛ هي القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة¹⁹. فهي تمثل الأساس الذي انبثقت منه مختلف التصوص التي يشتغل عليها الخطاب الديني في ثقافتنا العربية الإسلامية، وعليه «فإن تاريخ هذه الثقافة أفرز لنا رصيداً غنياً من التصوص التي أوصلت لنا هذا الخطاب سواء أكانت تنتمي إلى حقول علمية وأنشطة فكرية من قبيل البلاغة وأصول الفقه وعلوم القرآن والتفسير، أم إلى أنواع خطابية من قبيل: الوصايا والخطب والمناظرات والأشعار والأدعية والمواظ والأخبار والرسائل وغيرها»²⁰.

وإذا أردنا تعريف الخطاب الديني «بهذا التركيب الإضافي فهو مصطلح جديد، ذاع في العصر الحديث، وأول من أطلقه الغرب، ولم يعرف هذا الاصطلاح من قبل في ثقافة المسلمين، بمعنى أنه ليس مصطلحاً له وضع شرعي في الإسلام كالمصطلحات الشرعية الأخرى مثل الجهاد والخلافة والديار والخراج. إلخ، وإثماً هو مصطلح جديد، اصطلاح عليه أهل هذا الزمان»²¹.

ومن هذا الكلام نخلص إلى أنّ الخطاب الديني الإسلامي «هو الخطاب الذي استند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنة، وأيّ من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أو أهلية أم أفراداً متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله، مرجعية لرؤاهم وأطروحاتهم، ولإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يحيونها، أو للتفاعل مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية، أو دوائر الحركة الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطفون معها»²². فيمكن القول أنّ «الخطاب الديني يشمل كلّ شؤون الحياة، لأنّ

الدين الإسلامي يقوم على العقيدة والعبادة والمعاملة، وبه قانون شامل لكل ما يقابل الناس في حياتهم²³. فتتنوع الخطابات الدينية بتنوع المجال الذي يشتغل فيه الخطاب على مختلف الأصعدة الحياتية.

5- استراتيجيات وخصائص الخطاب الديني:

كل خطاب يخضع لمجموعة من الاستراتيجيات الخطابية والبلاغية، «وتتعدد الاستراتيجيات بتعدد الظروف المحيطة، فما يكون مناسباً في سياق ما، قد لا يكون كذلك في سياق غيره. وبهذا فإن تغير بعض العناصر، يستتبع تغيراً في الاستراتيجية المنتقاة لتحقيق الهدف، فلا ينحصر فعل الفاعل في استعمال استراتيجية واحدة ثابتة دوماً، كما قد لا يجذب أن يتحقق بالاستراتيجية المألوفة والمباشرة. وهنا يصبح التفكير الذهني القائم على تحليل السياق، لانتقاء أنسب الاستراتيجيات عملاً ضرورياً»²⁴.

فيجب مراعاة أحوال الخطاب وظروف انشائه حتى تكون الاستراتيجية تبعه ومناسبة له وتحقق الهدف المرجو منها. «وبناء عليه، يتضح لنا أن الاستراتيجية خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود. وبما أنها كذلك، أي خطة، فهي ذات بعدين؛ أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني. وثانيهما: البعد المادي الذي يحسب الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلاً. ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس، فهو الذي يحلل السياق ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله حقاً، ويضمن له تحقيق أهدافه»²⁵.

أي أن الاستراتيجية تكون ذات بعدين/مستويين، ذهني ومادي/دال ومدلول، ولا بد من توفر المرسل/الخطيب، الذي يوفر ظروف/سياق، إرسال الرسالة/الخطاب، والمقام المناسب لها حتى تصل رسالته إلى ذهن المتلقي ويحقق هدفه الرئيس وغايته الإقناعية من الرسالة/الخطاب.

وعليه «فالخطاب، أي خطاب، هو نتيجة لاستراتيجية معينة، ولتوليد، ثلاث مراحل، هي:

- 1- إدراك السياق الذي يجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة.
- 2- تحديد العلاقة بين السياق و العلامة المستعملة؛ ليم اختيار الاستراتيجية الخطابية الملائمة.
- 3- التلطف بالخطاب»²⁶.

ولا تتم هذه الاستراتيجيات إلا بثلاثة معايير أوردها عبد الهادي بن ظافر الشهري تباعاً على النحو التالي:

- 1- معيار اجتماعي، وهو: معيار العلاقة التخاطبية.
- 2- معيار لغوي، وهو: معيار شكل الخطاب، من حيث دلالاته على قصد المرسل، سواء بالدلالة المباشرة أو التلميحية.
- 3- معيار هدف الخطاب²⁷.

هذه الاستراتيجيات والمعايير أنتج الخطاب الديني وتولد على أساسها، شأنه في ذلك شأن الخطابات الأخرى، ونجد الخطاب الديني قد هيمت عليه «مجموعة من الاستراتيجيات الخطابية والمكونات البلاغية التي تشكلت وفق النصوص والأنواع التي مثله ومازالت تتمثل في ثقافتنا العربية الإسلامية»²⁸. لأن الخطاب الديني يقصد به ذلك الشكل الخاص والمتميز من التواصل الموجه لأجل إقناع المتلقي وتعديل سلوكه²⁹. وفق مجموعة من الأبعاد التداولية والبلاغية الحجاجية، التي «يتقاطع فيها النسق الحجاجي للخطاب، مع البعد التداولي الذي يؤطره»³⁰.

والتأرس للخطاب وتحديد «وتحليله التحديد والتحليل المقبولين عليه أن يحدد الاتجاه الذي ينتمي إليه والمجال الذي يشتغل فيه وفق أسئلة استمولوجية محددة. يجيب من خلالها عن هذه الأسئلة: لماذا هذا التعريف؟ ما هي الأدوات والإجراءات المناسبة؟ إلى ماذا ينبغي الوصول وكيف؟...»³¹.

الخطاب الديني (الشرعي) يجب أن يستوعب ثلاثة عناصر ثغني فيها الأعمار:

- المعرفة بثقافة عصره وعلومه حسب اختصاصه، ومتطلبات موضوعه.
- استيعاب أسئلة عصره وحاجياته، التي تختلف جذرياً عن أسئلة العصور الوسطى، ومن حاجيات العصر فهم الخصوم والتفاعل معهم.

- تمحيص جهود القدماء، وقراءتها قراءة تستوعب أسئلتها وأجوبتها، مشاريعها ومنجزاتها، منطقتها الداخلي والإمكانات التي أتيحت لها، والصعوبات التي اعترضتها. ومن الأكيد أن قراءة أعمال القدماء تستوعب قراءة الأدوات التي شغلوها، من لغة ومنطق، قراءة تاريخية فاحصة³².

فهي شروط مهمة للخوض في غمار تحليل الخطاب الديني-الشرعي- ولا بد من تحصيل الشيء الكثير منها حتى يتسنى له إسقاط المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة على مختلف الخطابات الدينية الشرعية والبشرية، و«المطلوب من يتصدى لتحليل الخطاب الديني وتنزيله على العصر الذي يعيش فيه، أن يبذل مثل هذا الجهد، الذي بذله ابن رشد وابن خلدون في الاتجاهات الثلاث المذكورة». وعند دراسة خطاب ديني؛ بالأخص الخطاب الديني المقدس- القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف- وفق منهج نقدي حديث «سيكون من العبث إيراد خطاب واصف يعالج نصوصاً تخيلية سردية وشعرية متحدثة عن "سلطة النص" و "موت المؤلف" والرد عليه بوثيقة تشريعية، أو توثيقية (العقود)، هذه مغالطة موصوفة، اسمها: التعميم، وهو شكل من أشكال الانزلاق. القرآن الكريم نص مركب: فيه مستويات تخيلية ومستويات حجاجية تعليمية وإقناعية، وفيه نصوص تشريعية وتوثيقية. وقياس متنه كاملاً بمقياس بلاغي موضوع الجنس خطائي معين (الشعر الرمزي مثلاً، أو الحكى الغرائبي) إجراء بعيد عن الموضوعية، ولن ينتج غير الخط الخلط»³⁴.

وعليه فلكل خطاب خصائص ومميزات وأبعاد بلاغية تميزه عن بقية الخطابات فلا يمكن معاملة الخطاب الديني ومقارنته ودراسته كما ندرس خطاباً شعرياً عادياً أو خطاباً نثرياً سردياً تخيلياً كان أو سيرداتياً أو أي نوع نثري كان، وهذا ما جعل بعض الباحثين والدارسين يقدحون في المناهج القرائية الحديثة «يقدحون في "القراءة" و"الهرمينوطيقا" و"التلقي" و"سلطة النص"، وما شاكل ذلك من مصطلحات سمعوا بها ضمن خطاب خصوصهم. وكان حرياً بهم أن يبذلوا جهداً في فهمها ونقدتها من الداخل، مع الاستعانة بالتقديرات التي وجه إليها من الخارج؛ فتقوم أودها وكبح غلوها. فالمناهج اجتهدات وضعت لتنظيم البحث وتقديمه»³⁵.

فالمناهج النقدية الحديثة قد هذبت وسطرت آلياتها وإجرائياتها بحسب الظروف التي تخدم الخطابات العربية وما تستدعيه من خصوصيات مما يجعلها مناسبة إجرائياً ومنهجياً.

6- بلاغة الحجاج في خطبة الشيخ البشير الإبراهيمي:

يتوغل الحجاج تقنيات محدودة تبعاً لنوع الخطاب والغاية التي ينشدها، فكما قلنا لكل خطاب بلاغته الخاصة؛ وبالتالي تقنياته وآلياته الخاصة، فالحاطب «يختار حججه بما يتوافق مع المقاصد الحجاجية لخطابه واستناداً على كثير من النظريات الحجاجية، وموروث التقسيمات اللغوية، يمكن تقسيم الآليات الحجاجية العامة إلى:

- الأدوات اللغوية، مثل: ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل السببي، والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية، والحجاج بالتبادل، والوصف، وتحصيل الحاصل.

- الآليات شبه المنطقية يجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية. ويندرج ضمنه كثير من الأدوات اللغوية. مثل الروابط الحجاجية (لكن، حتى، فضلاً عن، ليس كذا فحسب، أدوات التوكيد) ودرجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات والصيغ الصرفية. مثل التعدية بأفعال التفضيل، والقياس، وصيغ المبالغة.

- الآليات البلاغية، مثل تقسيم الكل إلى أجزائه، والاستعارة، البديع، التمثيل»³⁶.

6-1- الأدوات اللغوية:

أ- ألفاظ التعليل:

وتستخدم ألفاظ التعليل على تعددها لتقديم الحجج في الخطاب للمتلق. ومن بين أدوات التعليل:

01- الوصل السببي:

ويقصد به «أن يعتمد المخاطب إلى الربط بين أحداث متتابعة، مثل الربط بما يمكن أن يكون المقدمة والنتيجة، لتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى»³⁷ مثل قول الشيخ «والطلبة -وهم صرعى هذه الفتن- يتلقونه بالسنة جافت البيان العربي وصرفتها العجمة في منهاج غير منهاج العرب، ففسد الذوق واختل التصور -بأفكاره غطى عليها الجمود وسد عليها منافذ التفكير- وبنفوس ركبها الملل والسأم، فرضيت بسامع مالا يفهم وتلقي ما لا يعقل»³⁸. ففساد الذوق هو نتيجة لمجافاة البيان

العربي وهو مقدمة حجاجية لمجمود الأفكار ومجمود الأفكار هو نتيجة للملل والسأم وهو مقدمة لنتيجة الرضى بسامع ما لا يفهم وتلقى ما لا يعقل، بوصفه نتيجة نهائية له.

02- **التعليل السببي:** ويكون باستعمال التراكيب الشرطية الظاهرة والتراكيب الشرطية المضمرة، وذلك أدعى لتوليد حجج جديدة ذات صلة بالحجة الأولى. ويمثل له قول الشيخ: «أمة تقطعت صلاتها بالسلف وضعف تقديرها للقرآن، فأصبح ملهة آذان ومشغلة لسان، وأصبح حفاظها يقرؤونه للتبرك أو يتجرون به في المقابر، وعوامه ينزلونه منزلة البصل والكراث فيستشفون بحروفه من أمراض سببتها الحرارة أو جلبتها البرودة».³⁹

العلاقة المنطقية المتلازمة بين الطرفين هنا هي: انقطاع العلاقة بين الناس وبين السلف وضعف تقديرهم للقرآن مما أدى بهم إلى سوء تدبر القرآن وتوظيفه في حياتهم توظيفاً غير ما أنزله الله له، فأصبح مجرد أداة لشفاء أمراض ظاهرية لا باطنية روحية، وكذا استغلاله للإتجار به في المقابر والتبرك به. فانقطاع العلاقة هو مقدمة للنتيجة التي هي اهتزاز مكانة القرآن عند الخاصة والعامة، فلولا الانقطاع لما حصل سوء التقدير للقرآن. فالعلاقة الشرطية المضمرة في الخطاب «هي دوران للعلة مع المعلول، إذ توجد بوجوده وتنفي بانتفائه»⁴⁰

ب- الأفعال اللغوية:

يورد الهادي الشهري في مقالته "آليات الحجاج وأدواته" بخصوص الأفعال اللغوية ودورها القول التالي: «يرى فان إمبريغوروتندورست أنّ الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع كلّ منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال». ومن بين هذه الأفعال اللغوية الاستفهام والتثني والإثبات، ولا يشترط في الاستفهام أن يكون سؤالاً وجواباً، كما في قوله: «هذا هو اليوم الذي يختم فيه إمام سلفي تفسير كتاب الله تفسيراً سلفياً ليرجع المسلمون إلى فهمه فهماً سلفياً، في وقتٍ طغى فيه المادة على الروح ولعب فيه الهوى بالفكر، وهفت فيه العاطفة بالعقل، ودخلت فيه على المسلم دخائل الزيف في عقائده وأخلاقه وأفكاره». إذ يجيب الشيخ بحجج عن سؤال مفترض وهو لماذا فسره تفسيراً سلفياً دون سواه؟ ولماذا هذا التفسير بفهم سلفي؟ فوضح أسباب هذا التفسير وأسباب الاحتفاء به.

وكذا مثل ما يكون الحجاج باستعمال الاستفهام، يكون باستعمال التثني في قول الشيخ: «ما سمعتُ منه كلمة واحدة من الآية التي موضوع الدرس ولا لحث أماره ولا إشارة تُثَلِّ على أنّ الدرس في التفسير». فكلّ نفي استعماله هو حجة ليخبرنا بها أنّ تفسير هذا العالم ليس بالتفسير، وإنّما هو مباحث بلاغية بين أصحاب الحواشي وأصحاب الكتب البلاغية، «وكما قيل في الاستفهام، من أنّه حجج بالقصد التلميح، فكذلك يقال هنا عن التثني».

ج- الوصف:

يعدّ الوصف من الحجج و«يشمل عددا من الأدوات اللغوية منها: الصفة واسم الفاعل واسم المفعول»⁴⁵. ونجد في خطبة الشيخ عددا من هذه الأدوات اللغوية كالصفة في قوله: «إمام سلفي تفسير كتاب الله تفسيراً سلفياً ليرجع المسلمون إلى فهمه فهماً سلفياً»⁴⁶ فاستخدامه لصفة السلفي في هذا القول يزيل كل شك في منهج العلامة ابن باديس في تفسيره للقرآن الكريم، «وبهذا فإنّ الصفة، تمثل جانباً في الفعل الحجاجي وعلامة عليه». ونجد كذلك توظيفه لاسم الفاعل واسم المفعول في قوله: «واختلّ تقدير الأشياء عندها فأصبح كل مقروء علماً وكل قارئ عالماً»⁴⁸ فالوصف مقروء جاء على صيغة اسم مفعول، وقارئ بصيغة اسم فاعل والغرض منها أن يبين الشيخ أنّ العلم أصبح له مفهوم مغاير عند المفسرين الاصطلاحيين كما ساهم وأثّر يجب تصحيح طريقة تلقّي العلوم وتلقيها.

د- تحصيل الحاصل:

من خلال اسم هذه الحجة يتصوّر في أذهاننا أنّ «هناك من يعدّ بعض الخطابات مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا تقدم شيئاً في الخطاب، والحق أن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية»⁴⁹. مثل ما جاء في الشيخ: «ف قيل لي عن عالم من مشايخ جامع الزيتونة ومن أبعدهم صيئاً في عالم التدريس: "إنه يقرئ التفسير"». فعبارة "إنه يقرئ التفسير" بوصفها حدّ أو تعريف لعالم بجامع الزيتونة تعدّ للمستمع مجرد حشو في الكلام. فالحجاج يكمن هنا بما ينطوي عليه الخطاب من أمر هام، وهو مكانة هذا العالم في التفسير.

6-2- الآليات شبه المنطقية (السلم الحجاجي):

يعرف طه عبد الرحمن السلم الحجاجي يقول: هو «عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشروطين التاليين :

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه.

وله ثلاثة قوانين هم:

1- قانون الحفض: ومقتضاه أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

2- قانون تبديل السلم: إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقض هذا القول دليل على نقض مدلوله.

3- قانون القلب: إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقض الثاني أقوى من نقض الأول في التدليل على نقض المدلول.⁵¹

1-2-6 قانون الحفض:

يتجلى هذا القانون في الخطبة عندما يقول بأنه لم يسمع كلمة واحدة من الآية التي موضوع الترس، فهو هذا ينفي عنه معرفته التفسير. «ولذلك يختار المخاطب حججه التي تنسب إلى سلم واحد، بما يضمن له عدم تناقضها».

وقانون الحفض من أدواته اللغوية استعمال (ما...إلا) يقول هادي الشهري في توضيف هذه الأداة اللغوية: «ومن التراكيب التي تترتب فيها الحجج بحسب درجتها الحجاجية، ذلك التركيب الذي يتضمن الأداتين (ما...إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد؛ إذ إن (ما...إلا) عامل "يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهذا ما يستثمره المخاطب لإقناع المخاطب بفعل شيء ما، مثل...التقليل من قيمة شيء ما»⁵³، ونجد هذا في مثل قول الشيخ: «ما كان كل الذي سمعته إلا حكاية لجلد عنيف»⁵⁴ فهو استثناء مفرغ، أراد به الشيخ الحفض من قيمة التفسير الذي سمعه كونه لا يراعي شروط التفسير المنهجية والعلمية المطلوبة لكل مفسر وعالم دين يدرس التفسير .

2-2-6 قانون تبديل السلم:

يظهر قانون تبديل السلم عند نفي أحد الحجج الذي يؤدي إلى نفي مدلول الخطاب ونجد هذا في الخطبة في الحجج الآتية:

- طغيان المادة .
- لعب الهوى بالفكر.
- هفت العاطفة بالفكر.
- دخلت على المسلم دخائل الزيف.
- تقطعت صلة الأمة بالسلف.
- ضعف تقدير القرآن.

فهذه كلها حجج، تبين اختلال الفهم الصحيح لعلم التفسير والبعد عن معناه الحقيقي، وتكون كل حجة أعلى هي أقوى في دلالتها على عدم الفهم الصحيح لعلم التفسير وكيفية تعليمه. فضعف تقدير القرآن أقوى دلالة على تقطع صلة الأمة بالسلف، وتقطع الصلة بالسلف أقوى دلالة على دخول الزيف إلى المسلم وهكذا. فكل حجة تستلزم منطقياً ما تحتها من حجج.

3-2-6 قانون القلب:

يمثل قانون القلب في بعض ما جاء في الخطبة إذ قال: "قوي تقديرها للقرآن"، وقال: "تقطعت صلة الأمة بالسلف". فاصل الكلام أن «نفي أي درجة أو دليل في السلم، لا يستلزم نفي ما يقع في المرتبة التي تعلوه...وهذا هو قانون القلب»⁵⁵. فهو عندما قال أن علاقة الأمة بالقرآن قوية، لم ينف انقطاع الأمة عن السلف.

6-3- الآليات البلاغية:

أ- تقسيم الكل إلى جزء:

ويكون بإيراد الحجة كلياً في أول الأمر، ثم تعداد أجزائها، للحفاظ على قوتها الحجاجية، فيصبح كل جزء منها حجة، مثل: «وما كان كل الذي سمعتُ إلا حكاية لجلد عنيف وتمثيلاً لمعركة لفظية مستعرة بين السيد الجرجاني وعبد الحكيم حول عبارة لعلماء لمفسر من المفسرين الاصطلاحيين، ثم انقضت الحصة وقام الطلبة المساكين يتعثرون، تبدو عليهم سيما التعب والملل والخيبة، وقتُ أنا مستيقناً أنَّ هذه الطريقة في التفسير هي أكبر الحجب التي حجبُ المسلمين عن فهم كتاب الله». فأورد حججا متفرقة لتدلّ على وصف حال العلم ووصفه للطريقة التي كانت سائدة في تناول تفسير القرآن.

ب- الاستعارة:

تستعمل الاستعارة حجاجاً لأنها «تعرّف بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقّي»، يقول الشيخ: «في وقتٍ طغث فيه المادة على الروح ولعب فيه الهوى بالفكر»⁵⁸ فاستعارته حجاجية، لأنه يصف الحالة التي آل إليها المتعلمون في ذلك العهد فتكن «فعالية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق، إذ تمثل الاستعارة أبلغ وأقوى الآليات اللغوية... ويظهر التوجه العملي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه، إذ تكون الاستعارة بذلك أدعى من الحقيقة لتحريك همّة المخاطب في تقويم الواقع والسلوك، وأن يتعرّف على ذلك من المخاطب ليكون سبب القبول والتسليم. وليس التخييل أو الصنعة اللفظية»⁵⁹.

ج- التمثيل:

يعتبر أرسطو التمثيل الخطابي المقوم الإقناعي الرئيس، ويحضر التمثيل في الخطبة في قوله: «وعوامه ينزلونه منزلة البصل والكراث فيستشفون بحروفه من أمراض سببتها الحرارة أو جلبتها البرودة»⁶⁰ فهو يعمد إلى عقد صلة بين الصورتين لبيان حجابه، والإقناع بما يذهب إليه؛ فهذا التمثيل ليس بنية لغوية أو أسلوبية أو جالية فقط بل هو كتلة إبداعية منصهرة في الحجاج.

7- خاتمة:

يرتبط غرض الخطبة عند الشيخ البشير الإبراهيمي بالإقناع؛ لأنه كما أسلفنا وصف لحالة العلم كيف كانت في بدايات الفترة التي أدرَكها هو في تونس، ووصفه للطريقة التي كانت سائدة في تناول التفسير والفرق بينها وبين طريقة العلامة عبد الحميد ابن باديس. وفق تحذيرات منهجية وضوابط شرعية.

وخلص البحث إلى نتائج نوجزها كالآتي:

- لا سبيل إلى تحقيق الإقناع من دون حجج.
- الإقناع يتوسل بعدد أكبر من الحجج ليظل ممكن الغلبة في دلالة الحجة.
- التأثير في المخاطب لاستمالته وجعله يتقاسم مع المخاطب اعتقاده الخاص.
- الأسلوب الخطابي الذي يملكه الشيخ البشير الإبراهيمي تكمن فيه قوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الحبيب، فتحدث إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض همهم.
- تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس، وما يزيد في تأثيره؛ منزلة الشيخ البشير الإبراهيمي في نفوس سامعيه وقوة عارضته، وسطوع حخته.

ملحق:

مقتطف من خطبة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

«هذا هو اليوم الذي يختم فيه إمام سلفي تفسير كتاب الله تفسيراً سلفياً ليرجع المسلمون إلى فهمه فهماً سلفياً، في وقتٍ طغث فيه المادة على الروح ولعب فيه الهوى بالفكر، وهفث فيه العاطفة بالعقل، ودخلت فيه على المسلم دخائل الزيف في عقائده وأخلاقه وأفكاره، وفي أمة تقطعت صلاتها بالسلف وضعف تقديرها للقرآن، فأصبح ملهماً آذان ومشغلة لسان، وأصبح حفاظها يقرؤونه للتبرك أو يتجرون به في المقابر، وعوامه ينزلونه منزلة البصل والكراث فيستشفون بحروفه من أمراض سببتها الحرارة أو جلبتها البرودة، وعلماءها يدرسون بلغة المصطلحات العرفية، ويتناولونه بأذهان حشيت بالأفكار الطائفية، والتعصب المذهبية، والمحامل الجدلية، والتوجيهات اللفظية، ويكتب ملئت

بالإسرائيليات المصنوعة والآثار الموضوعية والنظريات، والطلبة -وهم صرعى هذه الفتن- يتلقونه بالأسنة جافت البيان العربي وصرفتها العجمة في منهاج غير منهاج العرب، ففسد الذوق واختلّ التصور -وبأفكار غطّي عليها الجمود وسدّ عليها منافذ التفكير- وبنفوس ركبها الملل والسأم، فرضيت بسباع مالا يفهم وتلقّي ما لا يُعقل، وهان الزمان في حسابها فأصبحت تنفق منه جزافاً، واختلّ تقدير الأشياء عندها فأصبح كل مقروء علماً وكل قارئ عالماً .

وأشهد، لقد كنتُ ضيقاً بتونس منذ سبع عشرة سنة، فقبل لي عن عالم من مشائخ جامع الزيتونة ومن أبعدهم صيتاً في عالم التدريس: إنه يُقرئ التفسير. فشهدت يوماً درسه لأكون فكرة عن دراسة التفسير في ذلك المعهد الجليل. وكنتُ معنيّاً بهذا البحث وجلسْتُ إليه أكثر من نصف ساعة، فوالذي نفسي بيده ما سمعتُ منه كلمةً واحدةً من الآية التي هي موضوع الدرس ولا لمحتُ أمارة ولا إشارة تدلّ على أنّ الدرس في التفسير. وما كان كل الذي سمعتُ إلا حكاية لجلد عنيف وتمثيلاً لمعركة لفظية مستعرة بين السيد الجرجاني وعبد الحكيم حول عبارة لعلمها لمفسر من المفسرين الاصطلاحيين، ثم انقضت الحصة وقام الطلبة المساكين يتعثرون، تبدو عليهم سيماء التعب والملل والخيبة، وقمْتُ أنا مستيقناً أنّ هذه الطريقة في التفسير هي أكبر الحجب التي حجبها المسلمون عن فهم كتاب الله ثم زهدتهم فيه وصدتهم عن موارده.

- قائمة الإحالات:

- 1- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص07.
- 2- ينظر: مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» مشروع قراءة، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد40، يوليو-سبتمبر 2011، ص266-267.
- 3- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 1414هـ، ج2، ص259، ومثله في العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج1، ص287.
- 4- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405هـ، ص112.
- 5- محمد علي التهانوي، كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي درجوح، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ج1، ص622.
- 6- القرآن الكريم، آل عمران: آية 66
- 7- القرآن الكريم، الشورى: آية 16
- 8- حمدي منصور جودي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج (مقاربة مفاهيمية)، مجلة حوليات الخبر، جامعة محمد خير، بسكرة، ديسمبر 2013م، العدد الأول، ص104.
- 9- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم-سورة النمل نموذجاً، مجلة اللغة والأدب، العدد12، 1997، ص330.
- 10- عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إريد-الأردن، ط1، 2010، ج1، ص32.
- 11- المرجع نفسه، ج1، ص33.
- 12- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج01، ص361.
- 13- القرآن الكريم، ص: آية 20.
- 14- القرآن الكريم، ص: آية 23.
- 15- القرآن الكريم، الفرقان: آية 63.
- 16- القرآن الكريم، هود: آية 37.
- 17- سعيد جبار، بلاغة الإقناع في خطاب الوعظ، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني، إعداد وتنسيق محمد مشبال، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2015، ص220-221..
- 18- سعيد بقطين، تحليل لخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط3، 1997، ص26.
- 19- ينظر: محمد مشبال، بلاغة الخطاب الديني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2015، مقدمة الكتاب، ص07.
- 20- المرجع نفسه، مقدمة الكتاب، ص07.
- 21- أشرف أبو عطايا، يحي عبد الهادي أوزينة، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، 2007، ص686.
- 22- عصام الدين أحمد البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة المنبر (تصدر عن هيئة علماء السودان)، العدد5، 2008، ص18.
- 23- عبد القادر سيد عبد الرؤوف، أضواء على الخطابة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2، 2005، ص52.
- 24- عبد الهادي بن طافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2004، ص53.
- 25- المرجع نفسه، ص53.
- 26- المرجع نفسه، ص63.

- 27- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 87-88.
- 28- محمد مشبال، بلاغة الخطاب الديني، مقدمة الكتاب، ص 07.
- 29- ينظر: محمد الولي، الموضوعات الحجاجية لكبرى في المغرب، مجلة علامات، المغرب، العدد 19، 2004، ص 124.
- 30- محمد مشبال، بلاغة الخطاب الديني، مقدمة الكتاب، ص 07.
- 31- سعيد يقطين، تحليل لخطاب الروائي، ص 26.
- 32- ينظر: محمد العمري، دخل بلاغي لتحليل النص الشرعي "الاجتهاد مع النص"، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني، إعداد وتنسيق محمد مشبال، دار الأمان، الترابط، المغرب، ط 1، 2015، ص 53.
- 33- محمد العمري، مدخل بلاغي لتحليل النص الشرعي "الاجتهاد مع النص"، ص 54.
- 34- المرجع نفسه، ص 54.
- 35- المرجع نفسه، ص 54.
- 36- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط 1، 2010، ج 1، ص 80.
- 37- المرجع نفسه، ص 82.
- 38- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1997، ج 01، ص 362.
- 39- المصدر نفسه، ص 362.
- 40- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ص 83.
- 41- المرجع نفسه، ص 84.
- 42- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 362.
- 43- المصدر نفسه، ص 362.
- 44- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ص 87.
- 45- المرجع نفسه، ص 88.
- 46- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 362.
- 47- المرجع السابق، ص 89.
- 48- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 362.
- 49- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ص 91.
- 50- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 362.
- 51- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998، ص 277-278.
- 52- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ص 96.
- 53- المرجع نفسه، ص 110.
- 54- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 362.
- 55- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ص 97.
- 56- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 362.
- 57- عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، د ط، 2001، ص 134.
- 58- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 362.
- 59- المرجع السابق، ص 135.
- 60- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 362.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- 1- أشرف أبو عطايا، يحي عبد الهادي أوزينة، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، 2007.
- 2- حمدي منصور جودي، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج، مجلة حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2013م، العدد الأول.
- 3- الخواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم-سورة التمل نموذجاً، مجلة اللغة والأدب، العدد 12، 1997.
- 4- سعيد جبار، بلاغة الإقناع في خطاب الوعظ، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني، دار الأمان، المغرب، ط 1، 2015.
- 5- سعيد يقطين، تحليل لخطاب الروائي (الزمن- السرد-التبشير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 3، 1997.
- 6- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998.
- 7- عبد القادر سيد عبد الرؤوف، أضواء على الخطابة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط 2، 2005.
- 8- عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2010، ج 1.

- 9- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 01، 2004.
- 10- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1، 2010، ج1.
- 11- عصام الدين أحمد البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة المنبر (تصدر عن هيئة علماء السودان)، العدد5، 2008.
- 12- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405هـ.
- 13- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.
- 14- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 01، 1997، ج01.
- 15- محمد العمري، مدخل بلاغي لتحليل النص الشرعي، ضمن كتاب بلاغة الخطاب الديني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2015.
- 16- محمد الولي، الموضوعات الحجاجية لكبرى في المغرب، مجلة علامات، المغرب، العدد19، 2004.
- 17- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 1414هـ، ج2.
- 18- محمد علي التهانوي، كشف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ج1.
- 19- محمد مشبال، بلاغة الخطاب الديني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2015.
- 20- مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» (مشروع قراءة)، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد40، يوليو-سبتمبر 2011.